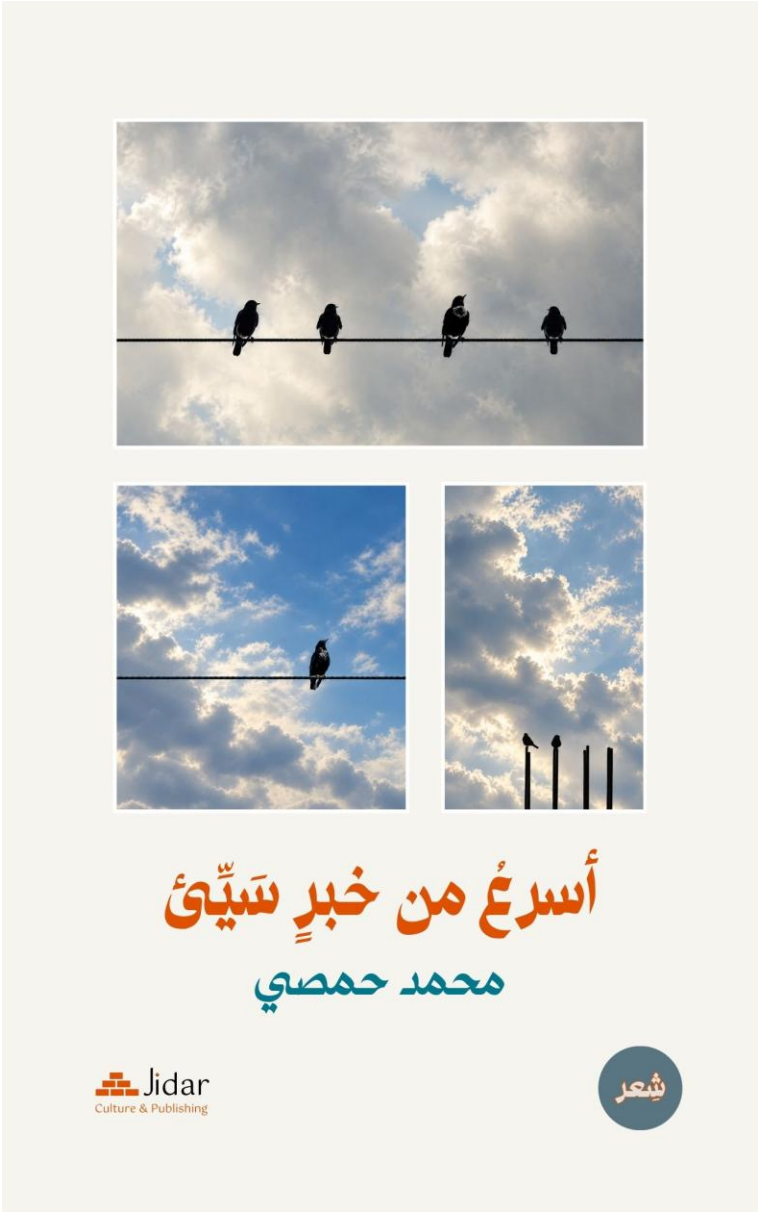


أسرعُ من خبرٍسَيِّئ

الكتاب: أسرعُ من خبرٍ سَيِّئ
المؤلف: محمد حمصي
شعر

الناشر:
جدار للثقافة والنشر | مالمو، الإسكندرية
info@jidar.net | www.jidar.net
الطبعة الأولى 2026

الترقيم الدولي:978-1-291-46976-9
التصميم الداخلي والغلاف: جدار للحلول المستدامة
جميع الحقوق محفوظة © 2026

لا يجوز، دون الحصول على إذن خطي من الناشر، استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، أو تسجيلها أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها.

Faster Than Bad News
Author: Mohammad Homsi
Poetry
Publisher: Jidar for Culture & Publishing
Interior and Cover Design: Jidar for Sustainable Solutions.
Cover images: Vietnamese photographer Nguyễn Dũng
Copyright © 2026 all rights reserved.
ISBN: 978-1-291-46976-9

محمد حمصي

أسرعُ من خبرٍ سَيِّئ

شِعر

المحتوى

بابٌ يرد عواء الكلاب **9**

سيرة ذاتية 11
خبر بدائي 14
الملك 16
محاكمة 19
فجاءة 21
إغلاق أبواب 23
إعارة 25
تجربة 27
باص الدنيا 29
ذكورة 33
لا 36
ثمالة 39
محاولة 41
دعوة 42
أنا 44
قتل 46
مراراً 48
مراهقة 51
المشهد الأخير 53
اعترافات 55

وصايا ورسائل لتُرمى في المزابل **59**

فقرة ضائعة من دانتي 61
رسالة إلى الموتى 65
رسالة إلى المتنبي 67

لمن بعدي 71
رسالة إلى الله 73
رسالة إلى السماء 76
وصيّة لكِ 80
رسالة شخصية جداً 82
خبر لي 84

مَرمِيّات **87**

التاكسي 89
جاء الفرح 91
آخر خطوات ذاك الصبيّ 94
انتظار 96
وصيّة مؤجلة 98

أيها الداخلون، اطرحوا عنكم كلّ أمل.

دانتي

بابٌ يرد عواء الكلاب

سيرة ذاتية

اسمي محمّد
اسم نُذر لي نكاية بالحرمان..
عمري أصغر من حكم طاغية
وأقصر من أن أنسى.
ولدت في مدينة
أخشن من كفّ أبي
وأوسع من عيني أمي..
ولدت بين كأس عرقٍ، وسجّادة صلاة..
إنّها مدينتي
حلب.
لا أجيد لغة غير انكماش قلبي
وحدسي.
أعمل سمساراً للأمل،
وطردت ألف مرّة..
كدت أموت جوعاً
لولا شاغر وحيد
في حلم ما.
تعلّمت التملّص من الموت،

والركض أمامه، وراء الحياة..

تعلّمت طبخ الجراح،

وشرق الكلام الذي يلدغ

لساني ولون وجهي.

تاجرت بقلبي..

ألف مرّة حاولت بيعه،

مددتُه على الأرصفة..

لعلّ مجرماً

أو زعيماً

أو شيخاً يشتريه،

لكنّه جفّ من الشمس

صار خرقةً، أمسح بها زجاج روحي المشعورة.

غلّفت وجهي

وأرسلته لكلّ الملاهي،

لعلّه يرجع

بألوان

أو فرح

أو يصير دمية،

تفكّه أصابع الأولاد،

وتركّبه ضاحكاً ولو لمرة.

صورتي

هي أبواب دور الأيتام،

قلق الأكياس الفارغة

وجموح الخذلان.

أخيراً

أوقّع لكم

بيد أقصر من حيلة

بدم أزرق من السماء..

أوقّع لكم

بقلبٍ يحمل

كلّ الهاربين

والبائسين

ليقرؤوا أسماءهم

في نعوة الفرح الأخيرة.

خبر بدائي

كنتُ أسرع من خبرٍ سيئ،
كنت أكثر وضوحاً من مقصلة..
وما زلت حيث بدأت، من هنا
من المدينة العتيقة
التي تشبه كلّ قنانينا الفارغة..
كنتُ حتى الآن منتظراً،
أيّ خبر
أو قبلة
أو زاروب
يبلّل هذا الطريق الجاف..

كنتُ أوضح من صخب عرس،
وأقلّ حظاً من ثرثار وحيد..
كنت حتى البارحة
أرقب مفترقاً لهذا الطريق الوعر،
لكنني اليوم كبرتُ
وصرت أعرف
أنّ الطرقات لا تُمدّ للوصول
بل لحصر الضياع..
أقف الآن كلافتة

لا أعرف ما فيّ

ولا ذنب لي

بما أقول..

الملك

عشتُ كما لم يعش ملك.
بنيتُ أعشاشاً للعصافير،
وأقمت مأدبة للحمام على حرف الشبابيك.
وكنتُ أوّل من أعطى الأمطار حقها
بالبلل على الوجوه،
دون أن تقمعها المناديل
وتمسحها.

عشتُ كما لم يعش ملك.
ركبتُ الباصات
وهرولت مع الصبية خلف التعب،
وطرت على دراجة نارية
أهرب من سجانٍ يتربّص بي، في قلبي.
ولعبت بالشوارع العريضة،
حبّاً بالعربات التي كانت تحمل أشلائي
حول عجلاتها الدائرة،
نعم
لقد قتلت في حادث ما،
لكنّ الملوك لا تموت من ميتة واحدة،
ربما أموت من كلمة واحدة

تبكيني حتى أجفّ كإسفنجة مرمية على رفّ مهجور.

عشتُ كما لم يعش ملك.
كنت متخماً من الحنين،
حتى قتلني عطشي،
ولم أجد اسمي، في صوت يبلّل كأسي،
لم أجد صورة تهين عرش وحدتي،
حتى ملكت وهماً،
لا تعرفه الإنس ولا الجان.

يا أيّها الناس
إنّني ملك عليكم من الغد
اقتلوني
ولا تتركوا فيَّ وهماً يقتلني،
إنّني عشت كما لم يعش ملكٌ على هذه الأرض.
أتعيش الملوك عيش الصعاليك؟
أو هل تموت الملوك من كلمة ودمعة؟
يا أيها الناس
اقتلوني..
فإن جاء الغد سأكون ملكاً عليكم
وسأبكي على جبين المتنبي
وألومكم،

وسأثأر لقيس بن الملوح

وسأسبي كلّ نساء الأرض

وأضعهن في كيس، وأدفنه بجانب قيس.

اقتلوني قبل الغد،

لأنّي سأتهمكم بقتل هابيل

وسأقاضيكم بأنّ جدّكم أنزلنا على هذه الأرض

التي تنقعنا في وحلها كأنّنا حصاة ملقاة..

اقتلوني قبل الغد

إنّني أنصحكم

فكلّ أحزان التاريخ في قلبي خبأتها لكم

وسأوزعها عليكم بالتساوي،

من أول دمعة عرفتها السماء

إلى آخر حزن ستعرفه الأرض،

وآخر حزن هو حزني

سأظل أبكي حتى أغرق مدنكم،

ابنوا سفنكم، واجمعوا أحلامكم وأولادكم،

ولا تأخذوني معكم

علّني أغرق بدمعي وأعود ملكا وحيداً

وأموت كما لم يمت ملك مثل موتي

بعد كلّ هذا الموت.

محاكمة

إن قُتلتُ
اقبِضوا على أحذية الأطفال،
وطعم الليمون في كؤوس الشاي..
اقبِضوا على نظرة بنتٍ
أحبَّتني بها طويلاً
حتى احمرَّت إشارة المرور.

إن قُتلتُ
أتَّهِمُ بياض الأحلام
وحَبْساتِ البنات،
مراتٍ ومراتٍ رفعنَ غُرَّة الموت عن حياتي.

اقبِضوا على الغروب
إن تطفَّل على أجساد النساء
من شِقِّ ستارة.

جثتي قصصٌ لأندرسن،
و«مربَّى»..
لا تدفنوها
اتركوها تتفسَّخ، لينزَّ منها

تردُّد المراهقين،
ودم الصبية الميت على شفاه الصبايا.

إن قُتلتُ
أتَّهِمُ ديدمونة
ورائحة الاصفرار في الخريف،
وقلب طفلةٍ، لدغه الهوى.

إن قُتلتُ
حاكموا كلَّ صفاءٍ في هذا العالم..
ملاك موتي، وجهه مثل وجهي
نبعةٌ تتراقص بتبختر البجع
لن يقتلني سرطانٌ ولا انفجار
لن يقتلني إلا استلقاء الشمس
على الفجر..
لن يقتلني موتكم أبداً..
وربما أُقتَلُ من جناح فراشةٍ أو بعوضة.

إن قُتلتُ
اقبِضوا على نقاء هذا العالم
فإنَّ قلبي المعكَّر بالحياة
أدنى فرحةٍ توقفه،
وأقل ضحكةٍ تبكيه.

فجاءة

فجأة
عانقتني الحياة..
فجأة
رمتني طُعماً
لجوع الأحلام..
علكتني، وبصقتْ خوفي
جموحاً في قلب الموت.
«أعرفكَ مقبرة يا ولد»
تقول امرأة.. وأهديها أباها الميت
لترجع طفلة
وتنساني.
«وجهك غراب يرفّ أمام الضوء»
يقول شاعر.. فأعطيه قلبي
ليعكّز قصائده
ويرثيني.
«لو أنّكَ مت»
يقول أبي.. فأقتله
ليصير باب البيت فردة واحدة.
«عيناك أشهى من النهار»

تقول أمي.. فأسقط دمعاً

على أرض الدار

لأغسل قدميها.

فجأة

عانقني الناس

كأنّي الشيطان

فجأة

رموني من نصف الأغنية

ورحلت كأيّ نبيّ.

وأنا أوّل من علّب الجراح

لأخفيها عن الأمل

لئلا يسمسر على الموت.

أنا أوّل من علّم الصبيان

أنّ العمر لصّ، يسرق لحظات الفرح القليلة.

وأنا آخر من عرف إفلات الأيادي

وآخر من يلوّح للانتظار.

فجأة

أعانق نفسي

فجأة

أقتلُ

ولا سكين إلا في يدي.

إغلاق أبواب

إغلاقُ بابٍ
صوت الحياة..
ولدتُ دمدمةً
في فم الضياع.
جئتُ لأحلم بالأراجيح
خلف حائط أبي..
جئت لأعدّ الأحلام
وهي ترجو كفّاً ما
أن تمسك قبضة الباب.
إغلاقُ بابٍ
آخر الركض..
وأنا أوّل من ترك نعله
علامةً، في طابور الفرح الطويل..
وأوّل من حكى للخذلان والصبيان
عن عيون الأبواب..
كم لوناً رأينا
ونحن نبكي من ناظور هذا الباب..
كم شهقنا

حينما عرفنا أن البياض يصير أحلى

إن خدشته الألوان..

أخضر

أصفر

أزرق وراءه..

ونحن رمادٌ

أشعلَنَا اندفاع الانتظار،

حتى أفنتنا جرعة كبيرة من الأمل،

والأمل حشيش من يخاف الموت.

إغلاقُ بابٍ

جواب «لمَ»

وتُخرسنا وجوه آبائنا..

لنتعلّم الطّرْق على أبواب الانتحار،

ولا مشنقة ترحب برقابنا

إلّا الحياة.

إغلاقُ بابٍ

شكل «لا»،

ووحده الموت،

من يمسك قبضة الباب، ورقبة الحياة..

إعارة

أعرت يديّ
لبائع الأزهار،
لأعتاد حمل الفرح..
وحين قدمته
كان مصافحة أخيرة على قبر.
أعرت يديّ
لمجرم،
لأقطع آذان الخوف..
فلا ينتبه لدقات قلبي المتدافعة
ويستغل فمي
ليعزّي جفافه.
أعرت يديّ
لامرأة،
لأخفي رجفان رأيي بالرقص..
علّمتني حكي المستحيل،
وكيف أبكي على حسّ أصنعه.
أعرت يديّ
لشاعر،

لألصق قلبي..

شقه المديح، فأضعت حبيبة

خيّطت قلقي، في يوم ما.

أعرت يديّ

لأبي،

لأطفئ الأضواء، وأتعلّم العمى..

صفعني.. لأحدّق خلفي

وأخاف.

أعرت يديّ

لأمي، فأعطتني أيادي العالم.

أعرت يديّ

للعصافير،

لأطير فوق الحزن،

وأضحك على انتظار يكرّر نكته..

أقع على حظّي

وأعرف أخيراً

أن اليد غير الجناح،

شتان بين من يصفق، ومن يحلّق..

تجربة

جربت الأمل
لأغيّر أقفال الحقيقة..
سقطتْ على وجهي الأبواب،
لتذكّرني
أنّ الأمل مزاح الدنيا
عن صمت الموت.
جرّبت الأمل..
لأرسم وجهاً للظلام
غير الأسود الشاخص بالخوف..
يجرحني الأحمر،
لأعرف أنّ دمي
عزاء اللوحة ومعناها.
جرّبت الأمل..
لأتهجّى العمر كالأولاد
تبكيني القصائد الطويلة،
وأصير أبكم
إن كلّمتني الأيام.
جرّبت الأمل..

وأنا سقف يعلّق طرق الانتحار،

فوقي طرق أحذية الفرح

أخاف أن أميل.. أن أسقط

لئلا أقتل البهجة،

ويصير العالم مثل وجهي

بلا أطفال.

جرّبت الأمل..

صرت رجلاً

عبأت الخراب بالأكياس

ورحت أُصلّحه

لأهديه للنّاس..

اتّهموني بالجنون،

وفتقوا الأكياس.

خدعني الأمل..

حينما سرقته من ضحكة طفل،

وعرفت أنّه لا يركب على أفواه الأموات..

خدعني..

حينما صدّقته

وكذّبت قلبي القتيل..

باص الدنيا

باص كبير الدنيا
يتجه للفقد..
وأنا عكاز الواقفين،
وتعرفة المجانين.
أبحث عن يد، قطعتها في الغيب،
لأركّبها على جريمة، لا أعرفها
لكنّي المتهم.
باص كبير الدنيا
يتجه للغد..
وأنا عدّة الصيانة والاحتياط،
مرّة كنت الجابي
مرّة كنت السائق
مرّة كنت المفتّش عن قلق الناس
والجميع، دفعوا غرامة عن اصفرار وجوههم.
باص كبير الدنيا
يحمل ثقل «إنّنا»
وبلاهة «الأنا».
باص كبير الدنيا

وأنا الصغير المشبوح فوق هدره..

أُغوى بالحبّ.. وأتحمّل رائحة عرقه

يا أول الأسماء.. انزل

إنّ الرحلة حكاية

وأنت لمحة كاذبة من الشبّاك.. انزل

دع الغضب يرتاح على كرسيك

لعلّه الوحيد

الذي يصعد دون تعرفة

أو غرامة

أو شكل نحفظه

نحن الركّاب.

باص كبير الدنيا

يطير للندم،

نعم.. بأجنحة من ماتوا، ولم يصلوا..

حاولت العيش بكلّ المقاعد،

كدت أموت لولا الوقوف..

صرت ذبابة

لأهوش على صدور الناس

وأبكي فوق نقّ قلوبهم..

غاروا من حرّيتي

من جناحيّ

صاروا يلوّحون حولي، ويصفقّون خلفي.

صرت شبّاكاً، لعلّ حجرة طائشة تكسرني،

كانوا يلزقون عليّ النعوات والملصقات.

باص كبير الدنيا

أريد الهروب.. الخروج.. الموت

الشبابيك تدهشّ غرائزي

ألوان، أحلام، خرافات..

أصير أغنية بالراديو

لأحكي عن النزول ما أحلاه

تطول لحيتي..

لتلفّ على رقاب السائق والناس..

يموت السائق

ويشهق الركاب، كالأسماك..

باص كبير الدنيا

وأنا نبيّ المسافرين

إما النزول

أو النزول

لا سائق حيّ

لا قدم تدوس على الفرامل،

لا مواقف تعرض أرصفتها للتبني..

باص كبير الدنيا

يتجه للموت

ونحن صدّقنا الشبابيك

وهي تمدح الأحلام والوصول..

ذكورة

حينما ولدتُ
انكببتُ عرقاً على الأرض
لأطلع زهرة بخدّ أمي..
أنا الصبيّ
الذكر الطالعُ فوق أسطح الخيبات
وأعلى من زغاريد الجدّة و زقزقات السرير.
نذرني أبي، مصافحة لأشلائه الجافة
علّني أسقيها من فمي
وأخيطها بصوف الأنبياء..
فأنا الصبيّ
أنا بياع اسم أبي على الناس
حتى لا يموت.

حينما مشيتُ
زرعتُ خرائطَ للأعراس
تحت قدميّ،
وعلقتْ بذور التعويل بكعابي..
أنا الصبيّ
قطّ أكياس جدتي

وتوازن ضغط قلبها.

أنا الذكر

ملك لبلاط المنسيين

والمجانين..

ومنفضةٌ لرماد التكهنات والوصايا،

طبعاً..

فأنا من سيرث كلّ هذه الأوساخ

لأكبّها بقلب الأجيال القادمة.

حينما بلغت..

علّقوا أحجارهم شرفاً عليّ،

وزيّنوا نهود الصبايا

ليحملن أهدابي للفيء

ويقتلن الجراء الجائعة في عيوني..

فأنا الصبيّ

غزّالة الأولاد، وسمسار الخلود.

لا تملّي يا بنت

اسمعيني، أنا الصبيّ..

الذكر المخلّص من عواء الأقبية

وساحب أرجل الآباء من التراب.

حينما كبرت

اندلقت دماً على قمصان الانتظار

لأجرح ضحكة أمي..

وأنثر خوف أبي

أشلاءً على كلّ الجدران..

حتى جدتي

جفّت من عطشها على حيلتي.

أنا الصبيّ..

الذكر الخائف من ذكورة الدنيا،

النازل تحت أقبية الجنس والموت.

أنا الصبيّ

ذكر يحمل ركبتيه في علبة سجائر

ويزحف ليخدع امرأة داخل رغيف خبز..

أنا الصبيّ

لستُ نبيّاً ولا حقيقة

لست إلا دولاب دراجة، يبحث عن أنثاه

لتسوقه الحياة،

علّني أموت، أو أصير رجلاً..

لا

لا..

أقولها بلهجة المذبوح،

على فؤول الخطأ..

صلعة هي الحياة

وتغويني،

وأنا الرمان المغرور

بشعري

وقلبي

أُفرط بالأرض ألغاماً ورسائل.

نعم..

علّمتني الأحلام أن أفيق

لأقول «لا»

إنّ وجهي تهمة

على عنق الرضا..

رأيت الحياة بلونين

حينما خرجت من بين فخذي أمي، وما زلت

لا أرى اسمي سوى

أسود على صفحة بيضاء..

إنّه العالم

لا لون ثالث له

سوى الدم..

إنّه هوّيتنا

نحن النّاس،

هو ما ميّزنا عن الكلام والكلاب.

لا..

أقولها لأبي

إن صلّى، على خبز الأرامل

إن مات.

ولحبيبتي

إن تركت خيالها

يخنق «انبحاتي» على الذكرى..

يا «لاء» الأمسِ

أكذب أنا

إن لفظتك حين أحب.

لا..

قلتها للعمر وهرمت،

حينما رآني «أعنطز» على ظهور المبالغات..

أوقعني على ظهري

كسر ماضيّ

وتركني شحّاذا تحت يد التمنّي.

لا..

لا إله إلاّ الله

ويقتل الناس، لتشرب القنابل العطشى

ويبقى دمي، حمرة لشفاه الدنيا.

لا..

أوّل رفض للحكاية

وآخر اعتراف للإنسان

بأنّ الموت «لاء» الحياة الأخيرة

وهل يموت المرء

إن لم يقل «لا»..

ثمالة

أموت إن صحوت..
اتركيني ثلجة تذوب على القماش
أصير ماء، أسيح
وأخذل كلّ القوالب.
أموت إن انتبهت
اتركيني ورقة ضائعة
في الجيوب
أو تحت الأقدام..
الدنيا واحدة
بعد اسم الميّت.
أموت إن فرحت..
اتركيني عاراً على وجه الحزن،
إما يغلبني
أو يُضْحك عليّ دمعاً، لم أبكه.
أحيا إن متّ..
اتركيني شالاً، ألفّ سكّين المنتحر،
اتركيني شروده الأخير، وتخثّر جرحه المندلق..
صدقيني، أن الموت أحلى من لفّ الحشيش

وغفلة الانتباه..

اتركيني ميّتاً

أيفزع الموتى من غدٍ أبكم؟

اتركيني..

لم يصرخ رجل

إلا حين يفيق

إلا حين ينتبه.

محاولة

أحاول أن أكبر
وأصير باباً يردّ عواء الكلاب
وغبار الحزن..
أحاول أن أموت مثل الحبّ
أعيش متسوّلاً في الذكرى.
أحاول أن تهتزّ الأرض تحتي
كأيّ دبابة أو رجل..
لكنّي عصفور
أهوى التحرّش بالصبح
والنوم في الأقفاص..
حاولت أن أكون حراً
لكنّ الطيور الجميلة مثلي،
تُباع وتشترى كلّ يوم
لتصير زينةً، تلوّن الأقفاص.

دعوة

قلبي شارعٌ،

امشِ به ولا تَصِلِي..

قلبي شارع

لا رصيف فيه

إلا زرد خلخالك.

العالم فوق جسدي مزارٌ للعرق المسكوب،

يشربن منه النساء ليصرن مثلك؛

أنثى تدوس الزفت، ليصير برتقالاً

تحت قدميها.

قلبي شارع،

لا في‌ء فوقه..

امشِ به، ليبتلّ ريقي

وأبلع غباراً يعلك صوتي.

آه.. لو أنّني زرعة على شباك بيتك،

أكبرُ أكبرُ،

لأنحني إليكِ

وأشم عطراً يحرس أغنيات

يحملن زهور العالم لك.

قلبي شارع،

عرف كلّ الجرائم،
وشهد على صبية يذبحون العصافير
ليصنعوا حبسات شعر للصبايا..
امشِ به
علّك تعلّمين الأولاد الضائعين فيه
كيف يكبرون دون أن يقطّعوا أوردتهم.
قلبي شارع،
امشِ به..
لعلّ لمعة حذائك
تشق عتمته الأبدية.
قلبي شارع..
ولو أنّني استطعت بناء أي زهرة فيه
لفعلت..
لكنه الخراب الطويل
لم يسمح لي، سوى بمدّه،
فامش به،
لعلّ صوت خطواتك
يوقظ ما مات وما تهدّم..

أنا

مجرّد كرة أنا..
بين أقدام الدنيا
تدحرجت
نطَطتُ..
وكلما ارتفعت أُركل
فوق عشب التأويل
حتّى يصفّر قلبي.
ماما.. ماما
تسبيحة يديّ
حينما أُرمى من البارحة
لغدٍ يستغلّ فضول قلبي،
أن يُحمل يوماً بحذر
ككأس شاي مغليّة.
مجرّد طفل أنا..
خدش ذكورة الأمل
وعرّاه من وعوده..
أنا الوحيد
الذي شدّه من ربطة عنقه
وجعلَك قمصانه المَمسُودة.

مجرّد صبيّ أنا..
يتزحلق من الكهولة لثدي أمّه..
عرف أن الأيام بيعتْ للخذلان،
لينشر جنوده في كلّ مُغالاة
ويعتقل ظنّنا الوسيم.
مجرّد كلام..
أكتبه،
ليس سوى
كأس ماء أرشقه،
على وجه آمالنا السكرى..
ليس سوى مشنقة
تلفّ رقبة الوهم.
مجرّد كلام..
ليُنسيني
أين خبأت الرصاصة؟

قتل

قتيل أنا

أمام الالتفات الأخير،

أهناك؟

أهناك كنت أنا، أرتّب الطرقات

كما ترتاح قدميّ؟

أذاك الذي يتحرّش بالخيال

أنا؟

أذاك الذي يسند الحيطان المائلة بالكلام

أنا؟

أين تركتُ معلّقاتي الفضفاضة؟

التي لا تصلح لباب مطبخ.

أذاك الصبي الذي يحمل أثداء الحياة في جيبه،

أنا؟

لمَ مات؟

وترك لي مطبات الأيام، لأقف كلما مشيت؟

لمَ مات؟

وأخذ منّي، شطحات الصبيان

وراح بعيداً،

مثل طعمة السكر في فمي.

قتيل أنا

خلف غدٍ رمى ساعاته على الوحل

حتّى ضعت بين الماء والطين..

أهؤلاء الذين يحملونني

أهم حقّاً أحلامي؟

لمَ رموني؟

أتراني خذلتهم؟

لمَ لمْ يعرفوا أنّني

ارتديت أجمل ما عندي

وسرقت ضحكات كلّ النساء

لأسافر معهم نحو بلاد تكفّر الحزن،

أتراهم يكرهونني؟

آه على ولد لم تحبّه الأولاد.

قتيل أنا

منذ زمن، وأعرف من قتلني

أهذا الدم على قميصي دمي؟

تراني قاتلٌ، أم أنّه ثأر لي، مع نفسي؟

مراراً

مراراً
حاولت ترقيع الأبواب..
لئلا تهرب الأيام
مراراً ومراراً حاولت
حتّى اعتدت مصافحة أحلامي..
كأيّ زائرٍ ثقيل

مراراً
كتبت اسمكِ على الحيطان
لئلا يعميني بُهاتُها..
مراراً
كتبت وكتبت
حتى أحبّكِ،
حتى أصير فقاعات صابون
تنفجر على كتفك

مراراً
غامرت بوجهي وبدّلته
لأظل إنساناً..
حتى صرت عربةً
تحمل خوف الأطفال

وبقايا الورود المرماة..

مراراً
تمسّكت بيد أمي
لئلا تخطفني الأيام..
تمسّكت مراراً
مثل نيّة سكين في صدر قتيل..

مراراً ومراراً حاولت
حتى عرفت أن أمومة الحياة
أشرس من محبّ كَرَه
وأعند من شهوة الموت

مراراً
حاولت الانفجار
ونسيت أنّ قلبي رمل
تعبث به أصابع الحياة..

نسيت أنّ قلبي كرة
بين أرجل الحياة والموت

مراراً.. مراراً
حاولت وحاولت
لأحيا..

لكنّني فشلت

بكلّ شيء

حتى الانتحار..

مراهقة

أعود مراهقاً فجأة
وأسبق كلّ أسئلة الكبار.
أتحرّش بلافتة ممزقة
وأعلّق نكتة مكانها
علّني ألفت انتباه السراب..
أعود مراهقاً فجأة
وأرمي عصفوراً كان في يدي
لأهرب مع هروب العشرة
علّني أصل لمكان
يموت المرء فيه مرّة واحدة..
أركض
أتظاهر بالاقتراب
وأنا أبعد من كلمة غداً،
وأسأل صاحبي
عن مهارتي في القفز والضياع..
أكتب فجأة عن الحياة
وربما أكون جائعاً
أو خائفاً

أو ميتاً..

وأصرخ للصدى

لأنني أضعت الصوت..

وأخيراً

أقف على السور، ثمّ أقفز

.. تكسر ساقيّ

وأعرف أنّني عدتُ هَرِماً

من جديد..

المشهد الأخير

في المشهد الأخير
أصفّق وحدي..
حتى الجدران
لم تعطني صدى يديّ..
يداي الخائفتان
من حلم صافحني مسرعاً
وراح مع الصبية الصغار،
يلعب الغميضة في زمن ما
وتركني أبحث عنه
خلف كلّ السيارات
والأشجار،
وخلف لحيتي التي ضيّعتها،
وجعلت منه شرطيّاً،
يهدد كلّ لعبة
كانت يوماً ما في نفسي.
في المشهد الأخير
أكذّب النصّ
وأمدح ارتجالاً ينصف قلبي المبتور،

قلبي الذي احترف المرونة تحت الأقدام

وصار سجادة

لكلّ الذين انتظرتهم،

قلبي المبتل

من دموع كلّ المهزومين.

في المشهد الأخير

أصدّق الكواليس

وأخفي عتاباً محترفاً، خلف ضحكة مبتذلة،

وأعرض قلبي لافتة

لكلّ مسرح يمدح الحزن

في هذا العالم

اعترافات

أخيراً
سأعترف لكم
أنّني أكبر الطغاة
وأقبح من شرقت شمس على وجهه
وإنّي أقل من كلمة في عزاء..
وأنّ قلبي صيّاد ضائع يرقب غده
ويحترف افتراس الحزن.
هكذا قال أبي

سأعترف
أنّني خرّبت كلّ الأراجيح
وأوقعت ضحكات على الأرض
لم تعرف أبداً
أنّني بلا خدين.
هكذا قالت

سأعترف
أنّ عينيّ
أحلى من تموّج الربيع، على شباك حافلة مسافرة

وأعمق من ورد تُركَ للذكرى.
وأن اسمي
أشهى ما تمنّت لفظه النساء.
هكذا قالت أمّي

سأعترف
أنّني مجنون
يرمي أيامه وشبابه في المزابل
ويشعل أقداراً واهية من بحّة خوفه.
وأنّهم رأوني في يوم ما
أشنق أحلامي على أشرطة الكهرباء
وأرمي رغباتي أمام السيارات.
هكذا قالوا لي الأولاد

سأعترف لكم
أنّني لم أر الحياة إلّا بالوناً كبيراً
تُفرغه أصغر إبرة من معناه
ولم أشعر يوماً بالمطر
إلا كدمع يلطم وجهي ورأسي،
حتى الورود والعصافير
لم أرها إلّا على التوابيت
وفي الأقفاص.
سأعترف لكم

أنّني في يوم ما
سأكتب عن كلّ شيء
إلا الحياة،
وسأمدح كلّ البائسين
وكلّ الأموات..
وسأرقص للسلاطين وأغنّي للطغاة
لا لشيء
سوى أنّني حاولت أن أصير إنساناً
وفشلت.
هكذا قلتُ لنفسي

وصايا ورسائل
لِتُرمى في المزابل

فقرة ضائعة من دانتي

أصحو فجأة
مثل موت..
رائحة أمي، تغسل الليل والشبابيك
من دم الذكريات، وخطابات الطغاة..
أسمع اسمي يُنادى..
نبرة نزقة، مثل غيرة الصبايا.
إنّه «دانتي»
يبحث عن ميّت
يوصله لجحيم لا يعرفه.
أسأله ممن عرف اسمي..
ينظر إليّ مثل شرطيّ
ويقول لي:
رأيتك في الجحيم،
تسبح على بحر من دمع..
دمعك الذي كان يغرق
كلّ من حولك، وكل من حاول الاقتراب منك.
حاولت اللحاق بك، ولم أستطع
كان صوت حزنك أعلى
من عذابات الأغلال ومن صراخ المعذّبين.

كان المعذبون يدعون عليك بالبكاء،
لأن دمعك كان يخفف حرّ النيران
ويروي ظمأهم.
أقف أمامه مثل غراب حزين،
هكذا وصفني..
ومشينا مثل نصّين
أحدهما يترجم الآخر.
يصعد على حصانه الهرم،
ويومئ لي مثل ذنب أتذكره..
أفتح باب السيارة، وأدعوه..
ينظر إليّ بتوتر،
أعلّمه كيف يصعد السيارة،
خاف عند دوران المحرك،
وبدأ يحملق مثل شاخصة منسيّة.
أشعل سيجارة له،
أسأله عن أغانيه المفضلة
وعن بياتريس وفرجيل..
لم يجب، كان متكبّرا مهووساً
مثل طواويس الجن.
ظلّ هكذا، حتّى أوقفتنا شرطة المرور،
ولاحظّ المسدّس النائم كعصفور،
وعرف أنّ الجحيم يبدأ من هنا.

- أين أنتم ذاهبون؟ يسأل الشرطيّ
- إلى الجحيم.
- خذ حذرك، فكلّ الطرقات إليه يملؤها الزحام.

سألني عن المتنبي
وعن امرئِ القيس
لم أجبه،
وسرت به حول الخراب المكدّس
فوق فراديسنا المدفونة.
زرنا أغلب الطغاة،
ورأيناهم معلّقين من لحاهم
أومن ربطات أعناقهم..
ورأيناهم وهم يأكلون من بطون
الجائعين، ويشربون من سراويل الخائفين..
أخذته إلى نوايانا المسعورة،
التي تنهش وجوهنا ولا نراها.
وقرأت له كلّ قصائد المديح
فأخبرني أنهم سيربطون من ألسنتهم
كرباطات النعال.
كان يفهم عليّ جيداً،
فللأموات لغة واحدة.

سألته عن إبليس،

فضحك كالماء، وقال لي:

لم يكن إلّا نحن.

سرت به بعيداً نحو الشمس

نحو حدائق لا بلاط فيها

ولا مديح،

نحو رائحة البن والخبز..

عرف أنّنا نبعد عن الجحيم،

وسألني إن كان لنا خلاص

بعد كلّ هذا الجحيم..

فأخذته نحو أعالي الجبال

خلف أشعة الشمس، وصوت العصافير

كانت كلّ الأمّهات تتحلّق حول امرأةٍ

تبكي ولدها الذي في الجحيم،

وتذرف عيونها ورداً وزهراً

سألني من تكون هذه المرأة؟

فأخبرته وأنا أودّع كلّ بواباته وحساباته

إنّها «أمّي»

ومضيت إلى الوراء

أُكملُ البكاء

حتّى أغرق كلّ هذا العالم.

رسالة إلى الموتى

احفظوا اسمي..
ورتّبوا الزهور تحت أسمائكم،
ضيفٌ خفيفٌ، سيطرق شواهد قبوركم..
ضيفٌ غَلّبَ الدنيا بقصاصات الفرح،
حتى تورّمتْ من الضحك عليه..
وهو يخرج الحزن من دار الأيتام
ليصير أباً.. لا يفهم النكت.
لا تقلقوا، سأعلّمكم الحزن
حتى تصير الذنوب عرائشَ
تحمل أرواحكم كالأحلام والياسمين.
سأعلّمكم البكاء، لتغسلوا غبار الندم
ولتجعلوا أكفانكم أراجيحَ للموتى الصغار.
وربما أبني لكم حديقةً أسقيها بدمع الناس؛
الذين يشترون تذاكر سفر إليكم كلّ يوم؛
إما بخوفٍ،
أو قلقٍ،
أو انتحار.
سأعلّمكم العويل،

لنغير رهبة الظلام

إلى ملاءٍ تؤنّس الانتظار..

إنّني أعرف كم كان الانتظار

جافاً في الدنيا.

سأحدّثكم عن الأمل

لتكسروا توابيتكم،

ونجعلها أبواباً لمدينتنا الجديدة،

وربما أصنع حفرة خاصةً للأموات القدامى

بخدمات جديدة.

ضيفٌ خفيفٌ، سيطرق شواهد قبوركم،

فزيّنوا التراب بالحكايا..

ضيفٌ خفيفٌ، سيطرق شواهد قبوركم

إنّه أنا..

صبيٌّ وسيمٌ

ترميه الحياةُ إلى الخارج،

ولا مكان له،

غير قبوركم

فاستقبلوني..

رسالة إلى المتنبي

لكَ عندي أشعارٌ
جرحتْ أصابعي..
كنت ثملاً حتى العمى،
نظرت، ولم أرَ شاعراً سوى الموت
يغلبك في مديح اللحى.
أكتب إليك من ذاكرتك المرمية
تحت تأتأة الكلام..
من المدينة التي صار بلاطها
أرغفة خبز، وعلب «سردين».
كنت ثملاً حتى
جعّدتُ المدينة لأرميها،
فجرحني اسمك..
قصائدك أسياخ، لا تصلح لمدن من ورق..
تعال خذها..
لا تأتِ على قلق
ولا دهماءَ..
سيحملنا الباص، حيث لا الشمال لنا
ولا الجنوب،

حتى الليل هنا
صار مثل البغال لا يعرفك ولا يعرف
إلا التعب والشتيمة.
ضع عتابك في أكياس نايلون
سأحملها معك،
وإن ثقبها الدمع، اتركها على الأرض
لعلّ عصيّ العميان، تذكركَ
وتقول:
ها هو كلام من أنظرنا.
سآخذك للمقهى،
اربط هجاءك خارجاً
لئلا يسمعنا الوشاة
فيزحلقونك بالموز،
وتُقتل مثل شحّاذ
ضل يدّ كافور.
انسَ غرورك في الباص،
فالناس في المقهى نزقة كالفرسان،
قد يرمونك بفناجين القهوة
إن تفاصحت على شرودهم..
اتركهم يحلمون ببلاطهم البعيد.
أنت ضيف
لك عندي حق،

سأذبح لك الكثير من الفلافل

وسأهديك تعرفتين للباص

ذهاباً وإياباً.

لن يحتال أحد حدسك،

لا أحد يعرفك هنا..

قد يعرفونك بسبب شارع

أو ورقة قديمة تحمل اسمك،

لتغلّف الذرة أو الحلوى أو الجنون.

كنت ثملاً

حتى الموت،

علّني أعرف حلب في مديحك،

وأصير بيتاً ينام لآلاف السنين

بلا خوف أو جراح.

تعال

لك عندي أخبار

لا تصلح سوى لشاعر

تركته أبياته، فريسة للهلاك

تعال

واترك الكلام يحرس زمانك الطويل،

فحين تصل هنا

لن ينفعك أي شيء

سوى الرضا
بأن تصير شاعراً للدجاج
أو حارساً للحدائق العامة
أو سائق «تاكسي»
يمدح شرطة المرور.

لمن بعدي

سأموت غداً..
لا تطبعوا النعوات،
في المزابل كلام كثير، قلته
ولم يُسمع..
نظّفوا المزابل واسمعوه.
لا تشتروا تابوتاً، أو أزهاراً
ما زال في سقيفة الدار
حطب للشتاء،
احرقوني معه.
والأزهار،
في قلبي امرأة تفوح باليانسون
تكفيني، لتزيّن سيحان دمي.
سأموت غداً..
مثلكم، تاركاً الدنيا
تشحذ على باب الفرح..
مثلكم..
أعلّق الأولاد والأحلام
بملاقط الغسيل، على حبال اللّه.

سأموت غداً..

لا تكفّنوني،

نسيت جثتي قطع شوكولا، بأيادي الأطفال

فغلّفوني..

واكتبوا عليّ «الفرح»

علّني أحقّق حلماً

ذبحه الحزن في حضني،

وأنا أنشّف مرقة الدم قميصي

لأخبّئ به الضحكات.

سأموت غداً..

لا تشيّعوني، إنّكم أموات..

اجمعوا جثثكم

لنصعد إلى السماء،

ونسرق دفاتر الخلق..

نمحو أسماءنا

وأسماء آبائنا

ولنمحُ أيضاً

اسم بلادنا..

رسالة إلى الله

أحدثّك يا الله..
بيني وبينك، كأنّنا ليلة تنزل على عرس،
اعتبرني نبيّك الضائع
أو ابنك الصغير
أحدّثك يا الله..
مثلما تحكي شفاه الرضع لأثداء الأمهات،
اسمعني..
عندي لك حزن أحمله،
فاحمله عنّي..
أكتاف الأولاد ضيّقة على حمل الأسرار..
وأنتَ يا رفيق الضائعين
تركت حقائبك معي..
وأنا أركض كفريسة
وخلفي الحياة..
وما زلت أركض
والتي ورائي لن تتركني
إلا إن قبضت عليّ
فأموت..

وأنا يا الله

لست جاهزاً للموت،

ما زلت أقطع الأشجار لأدفئ عظامي

وأسرق الأمطار لأشرب

وأسرق العنب لأسكر..

تركتني وحيداً يا الله

أمامي الحظّ يلهث قاطعاً للطرق

وعلى جانبيّ شرطة من الهمّ والخوف..

أحدّثك يا الله..

من صوت أمي،

من عناقيد أحلامنا الكبيرة،

من شرود أب نحو غد يهدّد أطفاله

أحدثك يا الله..

من قلوب الخائفين،

أن تعطينا نبوءة واحدة

تقتل فيها كلاباً

تعضّ أحلامنا.

أحدثك يا الله..

وخلفي الحياة تلاحقني

كأي مطلوب

كأيّ مجرم..

ذنبه الوحيد

أنّه حمل حقائبك وحيداً

وسار معك حتى ضاع..

لم أعرف أبداً

أنّ كلّ هذا الحزن فيها.

أحدثك يا الله..

من مجارير الدنيا،

أتسمعني؟

لا دعاء لك عندي

سوى أن تخلّصني من نشرة شرطية،

أذاعتها الحياة ضدي،

وأن تأخذ كلّ هذا الحزن..

فمستحيل أن يكون حزني هذا

حزن إنسان..

أحدثك يا الله..

وأنت ربّ هؤلاء الباكين..

رسالة إلى السماء

أكتب لكَ اليوم
بيدٍ من ماء، لا أصابع فيها
إلاّ رذاذ من أحلامنا الضائعة..

أكتب بقلب، لا دم فيه..
بقلب لا يخفق، إلّا برحيل الأبناء والأمهات
أكتب لك يا الله
بقلب جاف
بقلب يحملني داخله مثل جنين
ولم أحمله مرّة
إلّا على ظهري
مثل همّ.

أكتب إليكَ،
أمانينا التي غلفتَها بقمصان الانتظار
وزيّنتها بلحى الطغاة..
أكتب
أمانينا المقروضة بباب الحياة

أكتب إليكَ يا الله
والعالم يلهث وراء الموت

كسيارة شرطة..

إنّني أرسل لكَ كلّ هموم الناس

وكلّ أحاديثهم

وشتائمهم

وكفرهم

وصلاتهم

وأرسم لك وجوههم الشاخصة كلافتة مكسورة..

وجمعت لكَ،

دموع النساء على حظوظهنّ

وخجل الرجال على أشكالهم

وخوف الأطفال من لعب يشتهونها..

وأرفقت في رسالتي،

كؤوس العرق كلّها، وكلّ سجاجيد الصلاة

وكلّ نواقيس الكنائس..

علّك تخلّصنا من ذنب، لا ذنب لنا به

إلّا أنّنا خلقنا هنا

في بلاد تظلّ تعبدك حتى نموت كلّنا

ولا تجد من يعبدك..

خلّصنا يا الله

بكلمة منك

بجناح طائرة تتسع لحزننا

احملنا إليك على ورد عبّاد الشمس

وسنهديكَ ذنوبنا التي نفخر بها،

فذنوبنا بسيطة، أبسط من موت رجل

وأكبر من خدش دبوس..

لقد ركضنا طويلا يا الله

وحملنا معنا أولادنا

وقنابلنا وحكّامنا

وجثثنا

ولم نصل لجنّة واحدة

تفتح أبوابها لكلّ هذا الزهر فينا..

إنّنا يا الله

ننتقل كالعصافير

من جحيم إلى جحيم

لا ريش لنا ولا أجنحة

نزحف كتماسيح فوق خطايانا..

أكتب إليكَ يا الله

وأرسل تحيات كلّ الناس لك

وأخيراً

أعترف لكَ

أنّنا في كلّ جريمة نتّهمك

وفي كلّ دم نسميك

وأعرف أنّك أنعم من لمسة أمّ

وأحلى من براءة الصغار..

أكتب إليكَ يا الله

محبّاً

مخلصاً

أنتظر أن تهدينا ألواناً جديدةً

فكلّ ألواننا التي نعرفها

صارت للموت

ونحن ننتظر منكَ

ألواناً جديدة لهذي الحياة.

وصيّة لكِ

أحبّكِ

لأنّكِ نزقةٌ كالهروب..

لأنّكِ تعرّينني من لحيتي، وتجعلينني طفلاً

يلفّ ركبتيكِ..

أحبّكِ

لأنّكِ تشبهين صوت أمّي،

ودفء العصافير على شبّاك بيت جدّي.

لأنّكِ أوّل من حطّ قلبي في بالون كبير

وراح بي بعيداً، عن كلّ هذا الخراب.

ما رأيكِ أن تسلخي جلدي هذا

وتجدّدي به، جدران بيتك؟

ما رأيكِ بشال جديد

لتخنقيني به.. علّ روحي تصير في عنقكِ إلى الأبد، وتبقى رائحتكِ

خمراً في وجداني.

أحبّكِ

لأنّكِ شوّهتِ جبروت كلّ الطائرات والقذائف،

أمام خوفي من رحيلكِ..

لأنّكِ

كنتِ أسرع من كلّ السجون

وأدقّ من كلّ الرصاص الطائش والشظايا.

أحبّكِ

لأنّني أرجع صبياً بين نهديكِ..

أتعلّم الموت والقراءة والكتابة

وأعرف لمَ يولد الإنسان بقلقٍ ودمع.

أحتاج صدركِ،

ولو لمرّة.. أدفن فيه كلّ أزهاري وأغنياتي

وأرسم كلّ الأشكال التي ضاعت مني

وأنا أحدّق في حمامة تطير كلّ صباح من صوتكِ..

صوتكِ الذي يجعل للكلام لوناً ونوراً..

لذلك..

أوصيكِ باسمي

فقلبي غرف مظلمة

ولا شيء يضيئُها

سوى اسمي

حين يقفز من شفتيكِ،

وتمهّلي دائماً في لفظه

لعلّك تضيئين هذي المدينة..

رسالة شخصية جداً

صوت الباب يؤلم ظهري..
وخلفي عدّة أبواب،
اتركي لي خطوة، واعتبريها صدقة أو هدية..
مراراً، قُرض قلبي ببابكِ ولم تنتبهي.
اتركي لي خطوة، لأمرّر دمي من قفل خلخالكِ.
اتركي لي صدركِ، مرّة أخيرة
لأدفن كلّ أزهاري، وأرمي رأسي شاهدة لقتيل من حقيقة.
جسدي رمانةٌ، وسريركِ السكّين
لملمي آخر حبّة، لأهرم وأنام على طرف صورنا..
أنا لا أعاتبكِ..
فلا حقّ للمريض، باختيار مشارط الطبيب،
اجرحيني، قطّعيني
أريدكِ أن تنبشي كلّ ما فيّ، علّك تمسكين قلبي
وتختصرين كلّ هذا الطريق..
طريق يسلكه كلّ الصبية الصغار فيّ
يسعون لطريقة، أقف فيها أمامكِ رجلاً لا يتلعثم..
أعدكِ أنّني يوماً ما، سأفعل كلّ ما قلتيه لي
إلا عقلي، سأرميه في أوّل حاوية
كيف أصير عاقلاً في كفّة ميزان أحمق؟

سأحمل قلبي بكلّ خدوشه

وسيكون وصيتي حينما أموت

لا لشيء، سوى أنّ اسمكِ فيه

لا لشيء

سوى أنّني أحبّكِ..

خبر لي

وأخبروني
أنّني قُتلت..
وأنّهم شهدوا جثّتي معلّقة
بين المساجد والحانات..
وقالوا
أنّ دمي طازج، تمتصه إسفنجة الثكالى
وجثّتي
وصيّة الطغاة لكم.
وأخبروني
أنّني قتلت..
وأنّهم لم يجدوا تابوتاً بحجم عينيكِ..
وأنّ الفراشات لم تستطع حمل شهوتي،
وأنّني كنتُ إطاراً لتناقض الماء والنار
وقالوا:
أنّ التراب صار عشباً
حينما شمّ زهرة، قطفتها منكِ.
وأنّهم شهدوا الأطفال
يسرقون الحلوى من جبهتي،
وأنّني طرت نحو عصفورة

حطّت مرّة على شبّاكِ.

كنتُ ميّتاً

إلّا من أمل يبني عشّه

على حيطان حارتك.. يرشدني إلى غدي

وإلى غيمة تبلّل عطشي المندفع ليديكِ.

أنا مجنون

ولي حقّ الإله

لأحيا وأموت مراراً

تركت صلبان الكنائس

وصلوات المآذن

وسبقت الجنازة، أنتظر المشيّعين

وأترك اعترافي خيبة على الشاهدة:

أنا القاتل

أنا القاتل

ومضيت حيّاً

على مسامة واحدة من كفّكِ..

وأخبروني

أنّني حيّ

وأنّ الموت نيّة فينا..

وقميص تحت ثيابنا

وقالوا:

أنّ أملاً ما نفخ صدره..

وأنّ النساء يرقبن نبيّاً

يصعد نحو بيتك

ليكتب وحيه

واسمه

ولغته

من عينيكِ

وكفّكِ..

مَرمِيّات

التاكسي

طوال هذا اليوم
كنتُ أربّت على كتف هذا العالم..
وأحمل قلبي سجّادة، تحت أقدام الكلام..
الكلام الذي يخفي قنبلة، في نبرته
وينهي بلحظة واحدة،
كلّ محاولات الانتحار الفاشلة
وكلّ الصدور التي نذرتْ حجمها للبالونات.
كان قلبي ينبح كجرو جائع
كان وجهي يختبئ كسارق مفضوح
كان جسدي هشّاً كمنديل مبتل..
كنت أحمل وجوه الناس، وأعلقها على إشارات المرور
علّ أحدهم يعطيني إشارة خضراء
لأسأله عن مقصّ، بحجم غربتي
علّني أبدأ من فنجان قهوة
كأيّ ضيف،
كأيّ عابر سبيل
كأيّ متسوّل..
بحثت كثيراً، لم أجد أيّ عتبة لفمي الثمل..

ولا لجرحي النزق..

كنت حائطاً، للإعلانات والتجاهل..

وحدها سيّارة الأجرة

التي عرفتني، وفتحت لي باب الهروب..

وحدها

من صافح كلّ الجنود

التي تمنع دمعتي، وتزرع في عينيّ كلام وكلام وكلام.

وحدها سيّارة الأجرة

التي عانقتني هذا اليوم

وأخذت من جيبي جرعة مخفيّة

من الموت..

وحدها

التي لملمت كل الصبية الصغار

من هذي الطرقات الموحشة،

وحدها التي أعادتهم لوجهي

قبل أن تدعسهم الأحلام والسيّارات.

وحدها

من قالت لي؛ أهلا بك

جاء الفرح

أخيراً..

جاء الفرح،

رأيته أمام البناية، يعضّ السُكارى، وينبح على الحشّاشين.

ركضت نحوه، علّني أحظى بضحكة

أو رقصة

أو غيمة تحملني لجناح طائرة مسافرة..

تعثّرت بأقدامي.. وسقطت.

صرخت اسمه،

اجتمعت المدينة كلّها،

ورمتني بإشاراتها الحمراء.. وكذّبتني.

هو غريب، ربما يخشى المدن الجديدة،

سرقت مئذنة لأرحب به..

اتّهموني بالكفر والجنون، ورموني من السماء.

استأجرت بندقية لاصطياده، وإجباره على البقاء،

قبضوا عليّ، وحمّلوني شاهدةً، تحمل اسمي..

أخيراً

جاء الفرح..

كان بعيداً عن يديّ، ينشر قمصانه على حبال الكهرباء،

وينفخ على شبابيك الأفران، وأبواب الحافلات..
حاولت الغناء، لأشدّه، كان غارقاً في أنابيب الوقود
لا يسمع ولا يرى..

أخيراً
جاء الفرح..
بعد مليون محاولة للقائه،
جاء مغلّفاً مثل «بون بونة» صغيرة..
مغلّفاً بالحقيقة
الحقيقة التي تنسج شَلْحَاتها من الحزن والموت
الحقيقة المرّة.. التي تلبس قلوبنا وعيوننا..
جاء يشحذ مكاناً
أو عباءة
أو يداً
ولم يجد غيرنا..
نحمل أشياءنا
ونرمي أحلامنا لئلا نسقط معها..
أغمضت عينيَّ، وشربت ألف كأس وكأس
وحينما سكرت
صار الفرح يعضّني كجرو مسعور..
خائف
كأيّ حبسة شعر

ضاعت بين الدم والغبار

خائف

فالحزن هنا نكت الأولاد

وشتائمهم..

والحقيقة الوحيدة والأخيرة.

ظلّ يعضّني

حتّى نهشَ كلّ حزني

وقتلتُ كأيّ كذبة

صدّقت هذي الحياة..

آخر خطوات ذاك الصبيّ

مات الصبيّ..
شيّعته لُعبه، ودفنته البنات في دفاترهن..
لم يدر، أنّ العمر طعنة جبانٍ، بخنجر ماء.
ملامحه وصيّة الأرصفة
وصوته جسد القباب المقلوبة كالأواني.

مات الصبيّ..
صار بسملة على أبواب البيوت
صار حَذراً في جرأة النسيان
كان ينتظر وحياً، حتى يكون نبيّاً..
اصطدم الوحي بالطائرات
وضاع تحت الركام..
وغفى فوق الأشلاء..

مات الصبيّ..
وها أنا كبير مثل الفراغ
ضخم مثل الفقر
هادئ مثل صحن العدس
تبتلعني العتمة كما ابتلعت الزحام
من كلّ الأسواق القديمة البعيدة.

ها أنا كبير..
أكبر من كأس عرق ونوم عميق..
وأعرف أنّي قتيل، خلف مرايا الضحكات،
وأعرف أنّني نسيت جرحي ممتداً
من حجاب جدّتي إلى سطح الدار،
ينزّ شغب الأولاد، وحمرة الصبايا
وشتيمة أمّي لي، حينما أقفز كعصفور من العتبات
قاصداً آخر آخر سماء..

ها أنا كبير..
أكبر من خلوة خلف جدار..
أكبر من حجابات المدينة،
وأعرف أنّ مفترقاً ما يخفي جثّتي
وأعرف أنّ حلب تعرفني كغبار
وتُخفي تحتي رخام صدرها المشدود بلحية
وبندقية وطغاة.

مات الصبيّ..
صار رماداً، ولا شيء يلوّنه
سوى عينيكِ..

انتظار

كأيّ طابورٍ أنا
كلّ ما فيّ ينتظر..
أراهن
على الغد
كأيّ ولدٍ عاق،
وعلى الزمن
كأيّ ضيف ثقيل..
كنت حتى الآن
أرقب يداً
أو ريحاً
أو حجراً
يفتح تلك الشبابيك العالية.
الشبابيك التي أوهمتنا بصمتِها
وملأنا فيها كلّ أحلامنا،
وكانت كأيّ عبوة مثقوبة
على كتف طفل..
أنتظر اليوم لأصل
ثمّ أقول: غداً تكسر الحياة شبابيكها.
وأنا لم أعرف

أنّ يدّ الحياة

أقصر من يدي..

وصيّة مؤجلة

حينما أموت..

لا تدفنوا جثتي هنا،

فهذي الأرض لم ترغبني وقت كنت حيّاً..

اتركوا لحمي لأنياب العراء، واكتبوا عليّ كلّ ما تخافون قوله.

واهربوا.

اتركوني أياماً للمارّة، لعلّ غريباً ما

أو وحيداً ما، يحتاج صديقاً لحديث واحد..

وإن صليتم عليّ، لا تنسوا أن تجمعوا أحلامكم في ورقة..

ولو كانت كثيرة، سأحملها

فالموت خفيف مثل رائحة الخبز.

اجمعوا أحلامكم،

لعلّني أجد فراشة، تحمل أمنياتكم عنكم.. أو ربما طائرة.

لا تدفنوا جثتي هنا..

إنّني أكره تراباً نصفه رماد

إنّني أكره تراباً لا يهتزّ تحت الطغاة..

اتركوني لأصدقائي، يبيعون أعضاء جسدي

ويسافرون..

إلى أيّ مكانٍ،

لا يقتلُ المرء كلّ ساعة..

اتركوني عبرةً، لكلّ رصاصة أخطأت يد مطلقها..

وقولوا لكلّ جائع، أنّ لحمي الآن حلال، ويؤكل،

فكلّ الأحياء يأكلون بعضهم، حتّى يموتوا.

حينما أموت

اذكروا كلّ أخطائي، لأعرفها

وأتركها على أرصفة المدينة، لعلّ أحدهم له جرح ما معي..

المدينة التي خرّشت أزقتها في قلبي

وصار مشوّهاً من حرقة الحنين وأكفّ الملوّحين.

حينما أموت

اتركوني وقتاً كافياً..

لأطرق الأبواب كلّها، وأوزّع أحلامي على الصغار

لعلّهم يفهمونها..

حينما أموت..

لا تدفنوا جثتي هنا،

ولا تسرفوا أموالكم على المراسيم..

فأنا كنت مثلكم، وأعرف أنّ الجيب خجلٌ ومقصلة..

حينما أموت..

اتركوني أسافر دمعة نحو غيبة

نحو (بسم الله)..

واتركوني وحيداً

بالموت سأفهم الحياة أكثر، وإن عدت

سأعود ضحكة في ثغر امرأة كنتُ أشتهيها..

اتركوني غريباً

واجعلوا قميصي منديلاً لعزلتكم..

في الحالتين لا ينفع إلا منديلاً

ثمّ افعلوا فيّ ما شئتم،

وأخيراً

لا تخبروا أمّي..

محمد حمصي

شاعر سوري

ولد عام 1995 في مدينة حلب ودرس في جامعتها في كلية الهندسة الميكانيكية. نشر في جريدة النهار اللبنانية، والمجلة الثقافية الجزائرية الثقافية. شارك في عدد من الأنشطة الثقافية في مدينة حلب ويعمل في تجارة المواد الغذائية، وهذا إصداره الأول.





كنتُ أوضح من صخب عرس،
وأقلّ حظّا من ثرثار وحيد..
كنت حتى البارحة
أرقب مفترقاً لهذا الطريق الوعر،
لكنني اليوم كبرتُ
وصرت أعرف
أنّ الطرقات لا تُمدّ للوصول

MOHAMMAD HOMSI

FASTER THAN BAD NEWS

9 781291 469769

Jidar
Culture & Publishing